الارقآء في الطوارئ الانكليزية قد خرجوا الى الحرّية وكان عددهم ٦٧٠ الف نفس . واما في فرنسا فلم يكن شيءٌ دون الثورة التي حدثت في سنة ١٨٤٨ كافياً للفوز بهذا الامر الكبير فلما كان يوم ٢٧ من ابريل في تلك السنة صدر امر الحكومة التي اقيمت اذ ذاك بابطال الرق دفعةً واحدة في جميع الطوارئ الفرنسوية فحُرّر نحو ٢٦٠ الف رقيق . ثم تبع ذلك تحرير الارقاء في الولايات المتحدة سنة ١٨٦٥ وفي البرازيل سنة ١٨٧١ ولم يبقَ للرق وجودٌ في الزمن الحاليّ الا في بعض الطوارئ الاسپنيولية والپرتوغالية

حديقة السَوْسَن

أو كلام في المرأة

بقلم حضرة صاحب السعادة سليم بك عنحوري الدمشقي نزيل مصر حالاً

تمهيد

لقد اختلف الناس منذ نشأتهم التاريخيّة في تقدير ماهية المرأة والحكم على حقيقة صفاتها وطباعها وكيف يجب ان تكون منزلتها في عالم الاجتماع اختلافاً كبيراً . فتشعّبت في هذا المخلوق العجيب آراؤهم وتباينت مذاهبهم واتسعت دائرة مناقشاتهم حتى اختلط الحابل بالنابل واصبحوا من الحيرة والجهل في ظلماتٍ بعضها فوق بعضٍ لا يهتدون

قال بعضهم انها قمر الرجل تنعش فؤادهُ بحسن تكوينها البديع . وتبدّد ظلمات اشجانهِ ببهجة نورها الرائع السنيع . فهي تدور حولهُ دوران القمر حول الارض وتتبعهُ اتباع الظلّ لتكون لهُ رفيق خيرٍ وسمير سلوانٍ

وعشير انسٍ . وانما هو قوّامٌ عليها بما لهُ من افضليّة القوة ومزيّة الرجولية فلا تبرح تابعةً وهو المتبوع

وذهب آخرون الى انها صنوهُ وشريكهُ ورفيقهُ ومعينهُ تضارعهُ — لولا استبدادهُ بها وحجرهُ عليها — بالقوى والمدارك والاخلاق وتماثلهُ بالمنزلة والتصرف والحقوق . ينجذب اليها بعامل الميل الجنسيّ كما تنجذب اليهِ ليتمّم كلٌّ منهما نقص الآخر وليؤلّفا من كليهما معاً انساناً كاملاً يقوى على حفظ النوع بما لهُ من مزية الإثمار . فلا هيَ إذَنْ تابعٌ ولا هوَ متبوع بل هو هي وهيَ هو لهُ ما لها وعليهِ ما عليها بلا تفريق ولا تمييز كأنهما واحدٌ لا اثنان

« انا مَن اهوى ومَن اهوى انا » نحن روحٌ قد حللنا بَدَنَين
كلٌّ من جزّأنا نحسبهُ جاهلاً والعلمُ للعاقل زَينْ

وارتأى اقوامٌ انها للرجل اداة تسلية وانآء ذريّة فهي لهُ بمنزلة سائر الحيوان والمتاع يُكثِرُ منها او يُقِلُّ كما يشآء وتدعوهُ الاهوآء . لاحرمة لها ولا حقوق الا ما خوّلها الحبّ واطلقهُ الولوع بحسب الدواعي والظروف . فهي على هذا خادمٌ او مملوكٌ والرجل المخدوم المالك تُسام الذلّ والخسف والامتهان . وتُشتَم وتُضرَب[1] وتهان . وليس لها ان تبوح بشكوى . او تنطق

(١) ورد في اقوال دبومنوار «انهُ يوجد في العصور المتوسطة قانون من جملة احكامهِ هذه الفقرة « يحق للرجل ان يضرب زوجتهُ على شرط الرفق »

وقال ليكوفه « ما برحتُ اذكر ان حوذيًّا (سائق عربة) قال امامي مشيراً الى سوطٍ بيدهِ هذا كفيل السلام في بيتي . فقلتُ اتضرب زوجتك . قال لا شبهة ولا ريب . قلتُ علامَ . قال هذا فرسي اسوطهُ اذا لم يجرِ كما أريد وان

بنجوى . بل تباع وتُشرَى وتُسبى وتُمتلك كالعبيد او كالبهائم صابرة على البلوى ولنا على ذلك أمثلة كثيرة مما نراهُ من حالة النسآء بين سكان الخيام ورعاة الانعام المنتشرين في شبه جزيرة العرب وصحاري افريقيا واواسط آسيا ومتحضّري حوران والبلقآء وغيرهم من الهمج العائشين في اكناف العراقين وسورية والصعيد والمغرب

واعتقدَت أمم (١) انها مخلوقٌ لئيمٌ سافل ينحطُّ إدراكاً عن الرجل فهي شيطانهُ المطبوع على الحيلة والريآء والمكر . وعدوُّهُ المورث لهُ الويل والشقآء والقهر . شأنها العهر . وشعارها الخبث والغدر . ولقد جرى على شاكلة هؤلآء

جمح ادميتُ ظهرهُ . قلت وهل تقاس المرأة بالفرس . قال لا وابيك انما الفرس اكثر منها انقياداً وهي اشدُّ منهُ عناداً . قلتُ دع اللجاج أليس من الجهل ان تثور غضباً على امرأةٍ . قال تمهَّل يا سيدي انني اضربها ولا يمسني غضبٌ

وقد اباح الدين عند بعض الامم ضرب الزوجات اذا نشزنَ ولا يبرح الكثيرون من الرجال حتى في البلاد المتمدنة لا يشفون غيظهم من نسآئهم الا بالعصا . ويعجبني قول بعض ذوي العقول

رأيتُ رجالاً يضربون نسآءهم فشلَّت يميني يومَ اضربُ زينبا

(١) الصينيون في جملة تلك الامم التي تقبّح اخلاق النسآء وقد ملأ حكمآؤهم المجلدات والاسفار تصريحاً بعيوبهنَّ الفطرية ومساوئهنَّ الغريزية . من جملة ذلك قولهم « صلاح المرأة مثل شجاعة الجبان . في كل عشر نسآء تسعٌ حواسد . اذا كانت المرأة فتاةً فهي الاهةٌ فاذا شاخت مُسخت قرداً . لا يُعدُّ ناب الافعى وحمة الزنبور شيئاً في جنب السمّ المكنون في قلب المرأة . ثلاثة اعشار جمال النسآء جمال حقيقي والسبعة الاعشار الباقية تبرُّجٌ ولباس . قد ترتقي المرأة الى المناصب ولكنها تلبث امرأةً »

العربُ قال شاعرهم

رأيتُ الشرَّ في الدنيا كثيراً واكثر ما يكون من النسآءِ
فلا تأمن زمانك غدر انثى ولو هبطت عليك من السمآءِ

وقال الآخر

اعصِ النسآء فتلك الطاعة الحَسَنَهْ فلن يفوزَ فتًى اعطى النسا رَسَنَهْ
يَعقُنَهُ عن كمالٍ في فضائلهِ ولو سعى طالباً للعلم الف سَنَهْ

وورد على لسان (منتسيكو) في القرن الثامن عشر على ما ترجمهُ صاحب الدُرَر «ان الطبيعة ميَّزت الرجل بالقوة والعقل فليس لسلطتهِ من حدٍّ سوى تلك القوة وذلك العقل وخصَّت المرأة بالبهجة والرونق والجمال فسطوتها تزول بزوالها » فكأنهُ يقول ان النسآء اللواتي لم يُقسَم لهنَّ من الملاحة نصيب لاسطوة لهنَّ بتاتاً واما الحسان فيتمتَّعنَ بالسطوة بين الخامسة عشرة والثلاثين من اعوامهنَّ فقط لان الحسنآءَ قبل سنّ الإعصار لاتتوفَّر لها جواذب الجمال وقلما يمكنها المحافظة عليها بعد زوال غضاضة العمر ونضارة الصبا فكأنها إذَنْ موجودة « لانتظار موعود ورثآءِ مفقود » ليس الا وهو رأيٌ من الغرابة بمكان

ولقد قال (ليكوفه) مما عرَّبهُ صاحب الدُرَر ايضاً « ان الأُمم الغابرة وان تشعَّبت مذاهبهم وتضاربت اقوالهم في بيان حقيقة المرأة فهم من حيث — عدم المساواة — على وفاقٍ واجماع وكلهم يرمون الى غرضٍ واحد نفصح عنهُ بما معناهُ « ان في السمآء كواكب ثانويَّة تابعة ليس لها من شأن سوى الدوران حول كواكب اسمى منها على سبيل الخفارة كما هو شأن

القمر حول الارض . فالمرأة على رأي القدمآء قمر الرجل وقد يكون للكوكب الواحد جملة اقمار كما للسيّار المعروف بالمشتري » وعلى هذا تكون المرأة في عرفهم كائناً عاقلاً — منخفض الرتبة موجوداً بالنسبة — وهو تعريفٌ لا يرضى بهِ بل يخجل عند ايرادهِ متنوّرو العصر الذين وضعوا مسألة النسآء موضع البحث في الملاعب والمكاتب والمنابر والمحاضر بل في كل مكان حتى ان ندوة العلمآء الفرنسوية (الاكاديمي) فرضت مبلغاً من النقد جائزةً لمن تتهيأ لهُ الاجادة في هذا المطلب العسير

ولقد قال روسو « ان المرأة انما وُجدت لترضي الرجل فاذا تعيَّن عليه ارضآؤها فهذا الارضآء هو دون ذاك ويكفيها منهُ لترضى مجرَّد كونهِ قويًّا » وهذا القول ادعى الى التزييف والاستهجان وغاية ما علِمَ من احوال الغابرين ان المرأة عندهم ملحقٌ للرجل « حاوي خير » واما عند القبائل المتوحشة حتى اليوم فهي تتقلد السلاح للكفاح وتحمل الاثقال وتنهض بفادح الاعمال فهي فيهم بل في غيرهم من الأُمم الشرقية التي يُطلَق عليها اسم نصف متمدّنة بمثابة عبد الرجل او حمارهِ . ومما يُضحِك ويُبكي ان سائلاً سأل في محشدٍ من الرؤسآء في القرون المتوسطة قائلاً « هل للمرأة من نفسٍ » ... ويُرجَّح ان اليهود في هذه الايام ينكرون على المرأة النفس الخالدة

واذا رجعنا الى الفلاسفة والشعرآء رأينا بعضهم يقولون « المرأة شيطانٌ رجيم » والبعض الآخر يقول « هي ملَكٌ كريم » ولعلهم جميعاً مصيبون

حسب المرأةَ قومٌ آفةً من يدانيها من الناس هلَكْ
ورآها بعضهم امنيةً فاز بالنعمة فيها مَن ملَكْ

وصواب القول لايجهلهُ حاكمٌ في مذهب الحق سلكْ
انما المرأة مرآةٌ بها كلُّ ما تنظرهُ منك ولكْ
فهي شيطانٌ اذا افسدتها واذا اصلحتها فهي مَلَكْ (*)

(ستأتي البقية)

التلغراف والتلفون في اليابان

قرأنا تحت هذا العنوان فصلاً في احدى المجلات الفرنسوية لمكاتب لها باليابان فأحببنا تعريبهُ لما فيهِ من بيان منزلة هذه الامة من قوة الذكآء وتيقظ الفطن والاستعداد الفطريّ لتلقّي دقائق العلم والصناعة قال

منذ نحو ثلاثين سنة نزعت اليابان الى الائتمام بالحضارة الغربية وقد آنست منها ما شاقها وحبّب اليها الخطو الى جانب تلك الامم الراقية فبعثت الى ممالك اوربا والولايات المتحدة باميركا تستدعي نفراً من اهل العلم والصناعة تستعين بهم على ادراك امنيّتها واختارت من اذكيآء فتيانها من يتلقى عنهم فلم يأتِ على اولئك الطَلَبة الا بضع سنواتٍ حتى خرجوا عن حدّ التلمذة ووجدوا من انفسهم القدرة على الاستقلال فألقوا حبل اساتذتهم على غاربهم وانفردوا في تتمة ما شرعوا فيهِ وقد اصبح كلٌّ منهم استاذ نفسهِ

ولم يكن ذلك منهم مقصوراً على القواعد العلمية والمدارك النظرية ولكنهم كانوا على الحدّ نفسهِ في الامور العملية ايضاً وحَسْبُنا ان نورد من ذلك ما كان من تاريخ انشآء التلغراف والتلفون في هذه البلاد

(*) اديب اسحق